كروكى

٢٤ ساعة من حياة امرأة

أى امرأة يمكن أن نجعل ٢٤ ساعة من حياتها أمثولة وقدوة لسائر النساء ؟

المرأة الطاهرة وهى مثل بين ملايين من الامثلة المتشابهة التى تتألف منها قطعان المصلحين والهداة من كل المذاهب ؟

أو المرأة الدنيوية وهى مثل شاذ بين ملايين الامثلة البشرية التى تنبو عنها بالطباع والعادات وأسلوب الحياة ؟

و يقول موباسان « انه ليس للمرأة الطاهرة قصة ! »

ونحن وان كنا لا نريد أن نروى قصة ولكنا نرى ان ٢٤ ساعة من حياة امرأة دنيوية لا تصلح أن تكون قدوة للجنس

المرأة الدنيوية مثال شاذ ؟

بلى . هى كذلك . ولكن أى امرأة فى حياتنا العصرية لا تريد أن تكون فى أسلوب حياتها امرأة دنيوية ؟

بل أى امرأة فى عصرنا لا تضم مع خلقها الطاهر رغبة حادة فى أن تكون لها أساليب المرأة الدنيوية ؟

الطهارة فى الفطرة أى انها بلا ثمن !

ليس للمرأة الطاهرة قصة . لأن الطهارة ما زالت فى العرف العام ضربا من اعتزال الحياة .

على ان الحياة الدنيوية فى بلد قليل المسرات مثل مصر لا تنافى الطهارة .

من يتخذ الدين قانون حياة لا يستطيع أن يكون دنيويا .

ولكن الطبيعة تسوقنا الى الحياة الدنيوية لأن أساسها التطور .

أما الدين الذى يرسم الاحوال الشخصية فانه يحول دون التطور ، من أجل ذلك كانت القوانين الموضوعة وهى ثمرة تطور العادات .

ولما كان التدين فى فطرة المرأة كانت دنيوية حياتها ضربا من الشذوذ .

غير ان هذا الشذوذ نفسه يخدم القوانين لانه عنصر تطور فى الحياة .

* * *

أتعلمون أى فارق بين ٢٤ ساعة من حياة امرأة دنيوية و٢٤ ساعة من حياة امرأة طاهرة ؟

وبأى مقياس يمكن أن يقاس هذا الفارق ؟

إن كل علل التأخر الاجتماعى ترجع الى ذلك الفارق .

فكروا فى أن الاغلبية الساحقة من الرجال لا تطيق البقاء فى البيوت ؟

لماذا ؟

كيف يمكن أن يقال أن المرأة شقيقة روح للرجل ؟

ما هى الصفات الرئيسية التى تجعل المرأة أهلا لأن تكون شريكة حياة للرجل ؟

لاشك فى أن هذه الصفات غير متوفرة فى زوجات تلك الأغلبية الساحقه من الرجال من أجل ذلك نراهم يطيقون البقاء فى بيوتهم .

والبيت كما يعبر عنه الاوربيون مغنى للرجل هو نادى الرجل ومقهاه ومكتبه وموطن سروره وأنسه ولذته .

كيف يبعد عنه أغلب أوقات حياته ؟

* * *

٢٤ ساعة من حياة امرأة ؟ أى امرأة ؟

أهى المرأة التى تشتغل بالادب والكتابة ؟

إنها لاتزال فى مصر عصفوراً نادراً . ولوأنها موجودة بالمعنى الذى يعترف به الادب لكانت قصة ٢٤ ساعة من حياتها أشبه شىء بقطرة

« نوراستانيا » فى كاس حياة الجمعية .

المرأة الكاتبة لاتكون قدوة انما هى ترسم القدوة .

قيل أن « أونورية بلزاك » سيد الروائيين الفرنسيين كان فى غضون المدة التى ألف فيها « الكوميديا البشرية » يتلقى فى البريد ملفات عديدة تشمل المذكرات اليومية لطائفة كبيرة من النساء

فلوأنا استعرضنا الشخصيات المتعددة التى خلدها « بلزاك » فى الكوميديا البشرية وقد صورها كما ركبها الخالق فى كل حالاتها كأنها حية تعيش بيننا . فأية شخصية نسوية يمكن أن تتمثل بأربع وعشرين ساعة من حياتها ؟

ومصر مازالت خاضعة لتقاليد الحجاب تنبو طباعها عن الخلطة بين الرجال والنساء . ولم يتكون بعد المجتمع المصرى تكوينا صحيحاً .

ولما تعهد مصر الى الآن فضائل عملية تعين عليها الحكومات من نوع الجوائز التى تكافأ بها الفضيلة ويكافأ بها الاحسان والمروءة المنقطعة النظير وتكافأ بها بسالة المرأة وتضحياتها الخ .

فكيف يمكن أن نختار المرأة التى تتخذ من ٢٤ ساعة من حياتها قدوة لسائر النساء ؟ إن كل مايصدر عن المرأة فى مصر من ضروب البسالة والتضحية والمروءة تظل مكتومة بين جدران البيوت .

من أجل ذلك لم يكن للمصرية قصة لانها محجبة

فالى متى يظل هذا الشرف القديم محجباً ؟

٢٤ ساعة من حياة امرأة ؟ أى امرأة

هذا سؤال موجه الى القراء

أديب